Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واذا كان كانط قد جعل الجمال متمثلاً في الشكل بغية تحرير الخيال من قيود المعنى ، فان النقد العربي انما جعل الجمال متمثلاً في الشكل ايضاً ، ولكن مع تقييده لا بقيود المعنى فحسب ، بل بقيود الاعراف اللغوية ، والادبية ، والاجتماعية ، أيضاً، فاتفق ان غدا الفن الزخرفي مجالاً خصباً حقاًللخيال المبدع الذي سما فوق عالم الاشكال الحية وتغلب عليها جميعاً ، يقول «شبنجلر» (هذا الزخرف تغلب في العالم العربي ، وفي وقت مبكر ، على جميع عروض المشخصات)(٤) ، بينما غدا فن التشبيه مكبلاً باغلال الصنعة على نحو ادى الى جمود الخيال على ما يرسمه النقاد من قيود الفن وما يضعونه من حدود التشبيه ، وطبعاً فان مفهوم المحاكاة هو الذي افضى الى هذه المفارقة المتجلية فيما عرف عن الفن الزخرفي من مثالية ، وما عهد في الفن التشبيهي من حسية ، ذلك ان النقاش لا يحاكي بزخارفه انموذجاً طبيعياً حسياً ، وانما هو يستلهم بخياله المحض انموذجاً مثالياً مجرداً اما الشاعر فقد درج على محاكاة الانموذج الطبيعي الحسي ، وفق ما رسمه له النقاد الذين رأوا غالباً ان عليه ان يعبر عن فنه بصور مرئية ، سواء اكان يريد التعبير عن «شيء حسي » ام «معنى ذهني» فمفهوم محاكاة ما هو كائن هو الذي فرق بين الزخرفة والتشبيه حيث خضع التشبيه لهذا المفهوم فظل مادياً حسياً واضحاً واقترن بالتصوير ، بينما تحرر الزخرف منه فلم يحاك ما هو كائن من الاشياء وانما حاكى ما يمكن ان يكون من «الاشكال» وهكذا اصبح ذا صبغة رمزية تجريدية واقترن بالموسيقا ، وقد يبدو ذلك غريباً بادىء الامر ، ولكن ، هناك من الباحثين من يرى ان الجمال الشكلي الاسلامي (الزخرفي) اقرب الى المذهب الرمزي الغربي ، يقول «حيدربامات» في كتابه «مجالي الاسلام» : (تعد الجهود التي تهدف الى تخليص الفن من وصف الاشياء

---

(٤) تدهور الحضارة الغربية : ١/ ٣٨٦